# جامعة تكريت
# كلية التربية للبنات
# قسم التاريخ

**المرحلة : الثانية**

**المادة : تاريخ البلاد العربية في العهد العثماني**

**عنوان المحاضرة : الدولة العثمانية والقوى المحلية في الولايات العربية**

**اسم التدريسي : م . وجدي حسين علي**

**الايميل الجامعي للتدريسي : wajdyhussein١٩٧١@tu.edu.iq**

## الدولة العثمانية والقوى المحلية في الولايات العربية :

اشرنا فيما سبق إلى طبيعة نظام الحكم العثماني، وذكرنا ان بعض الزعامات المحلية استأثرت منذ النصف الثاني في القرن السادس عشر على الأقل بالحكم واقامت اسر حاكمة او عصيبات محلية وطنية. ولعل من ابرز القوى التي ظهرت في الولايات العربية المماليك في بغداد، والجليليون في الموصل. والمماليك في مصر وآل ظاهر العمر في فلسطين وآل معن في لبنان وآل العظم في دمشق وآل القرمنلي في طرابلس الغرب والاسرة الحسينية في تونس.

وقد قامت بين القوى المحلية في الولايات العربية والدولة العثمانية علاقات تراوحت بين الاستقلال الفعلي في مكان واقامة شيء من التوازن بين الحكومة المركزية في استانبول والحكومات المحلية في مكان آخر. ومما يلحظ ان لضعف سلطة السلطان في المركز وانحلال عساكر الانكشارية وعجزها وضعف ارتباطها بالشكنات العسكرية واعتماد بعض الولاة على التكوينات العسكرية المحلية دورا كبيرا في قيام هذه الظاهرة العامة في تاريخ الوطن العربي ابان السيطرة العثمانية وسنحاول في الصفحات التالية متابعة التطورات السياسية في بعض الولايات العربية التي حققت نوعا من الاستقلال عن الدولة العثمانية بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر .

### ١ ـ المماليك في بغداد :

لم تترسخ السيطرة العثمانية في اعقاب الاحتلال العثماني الأول للعراق سنة ١٥٣٤م وذلك لتجدد واستمرار الاطماع التوسعية الإيرانية. فقد استطاع الايرانيون استغلال العصيان المسلح الذي قام به بكر صوباشي احد ضباط الحامية الانكشارية في بغداد سنة ١٦٢٣م فاعادوا احتلال العراق مرة ثانية سنة ١٦٢٣ م ان هذا الاحتلال الذي استمر قرابة (١٥) سنة واجه مقاومة عنيفة من العراقيين الذي شعروا بالقهر والظلم وقد اتخذت المقاومة اشكالا واساليب مختلفة ولم يكن مرد هذه المقاومة الولاء العراقي للحكم العثماني، بقدر ما كان تعبيرا عن الشعور الوطني للعراقيين ضمن الاطار العثماني اولا، ولان هذا الاحتلال يعبر في جانب منه عن العداء التاريخي الفارسي للعرب.

بالرغم من اوضاع الضعف والتدهور التي كانت تعيشها الدولة العثمانية خلال الفترة الممتدة من سنة ١٥٧٤ ـ ١٦٣٢م ، وذلك بسبب انغماس السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ ـ ١٥٩٥) في حياة الحريم وخضوعه لاحدى زوجاته ، وهي بافو Baffo من نبيلات البندقية من جهة ، ومحاولات الإنكشارية التلاعب بمقدرات السلطنة والتدخل في اختبار السلاطين من جهة اخرى ، فان الدولة العثمانية

وضعت مسألة طرد الايرانيين من بغداد في مقدمة اهتماماتها . فقد ارسلت حملتين عسكريتين الأولى في سنة ١٦٢٥م والثانية في سنة ١٦٢٩م الا انهما فشلتا لان مساوىء الباب العالي انعكست عليهما اولا ولافتقار قياداتهما إلى الصرامة والضبط العسكري.

لذلك بدأت الاستعدادات للحملة الثالثة التي قادها السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ - ١٦٤٠)م بنفسه واستطاع في ٢٥ كانون الأول ١٦٣٨م دخول بغداد ووضع نهاية ابدية للسيطرة الفارسية على العراق بعد عقد معاهدة زهاب الحدودية مع ايران في ١٧ أيار ١٦٣٩م والتي تعد اول محاولة لتخطيط الحدود بين الدولتين على اساس عود المناطق والمدن لكل منها اي على شكل مناطق حدود واتخذت هذه المعاهدة اساسا استندت عليه المعاهدات التالية كما سنرى .

لقد كانت مشاركة العراقيين في الحرب ضد ايران واضحة، فعندما زحفت الحملة الأولى مثلا ، ساهمت (٢٩) قرية في شهرزور وحدها في القتال . كما اشتركت قبائل عربية في القتال وتزويد الجيش العثماني بالرجال والمؤن . فمطلك ابو ريشة شيخ عرب الجزيرة قدم الحملة مراد الرابع عشرة الاف بعير وهي عبارة عن مؤن وصفها المؤرخون بانها عظيمة لم يعقب الانتصار العسكري العثماني اي اصلاح الاوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة. وظلت الأمور على ما كانت عليه من الاضطرابات العشائرية والتمردات الانكشارية والازمات الاقتصادية واستمرار الاطماع الايرانية، لذلك اصبح الولاة يفكرون في الاعتماد على قوات محلية المواجهة تمردات العشائر الانكشارية ، فكلفهم ذلك كثيرا .

واضطر بعضهم في سبيل جمع المال إلى رفع قيمة الضريبة والتلاعب في النقد. وفرض ضرائب جديدة ومع ذلك لم يستطع الولاة السيطرة على العراق. وزادت حالة الفوضى وعدم الاستقرار حتى ان افراسياب وكان كاتبا من كتاب الجند في البصرة استطاع في سنة ١٥٩٦م ان يشتري حكم البصرة من واليها العثماني، ويؤنس فيها اسرة حاكمة امتدت إلى سنة ١٦٦٢م فالقى بذلك على كاهل والي بغداد مهمة استعادتها كما اصبح من واجب باشا بغداد اخماد الحركات العشائرية التي نشبت في شمال العراق وجنوبه حقا كان العراق في حاجة إلى وال قوي يستقر فيه ليضع خطة معينة المعالجة مشكلاته وانقاذه من التدهور الذي اصبح يعانيه خلال النصف الاخير من القرن السابع عشر وقد تيسر للعراق مثل هذا الحاكم ، اذ صادف ان تولى حكم بغداد سنة ١٧٠٤ حسن باشا ، وكان من الولاة القديرين الذين عملوا في ولايات حلب واورفه وقونيه وديار بكر قبل تعيينه واليا على بغداد وبتعيين حسن باشا يبدأ عهد جديد في تاريخ العراق الحديث ، لما لهذا الوالي من دور واضح في تأسيس اسرة حاكمة في العراق عرفت بحكومة

**المماليك الكوله مند ( قدر لها ان تصل الى السلطة في سنة ١٧٤٩م وتستأثر بالحكم حتى سنة ١٨٣١م. فكيف تأسست هذه الاسرة الحاكمة وما علاقتها بالدولة العثمانية ؟**

**ادت الحروب مع ايران، ومشكلات العراق العشائرية وتمردات الانكشارية الى اهتمام حسن باشا الذي حكم العراق بين سنتي ١٧٠٤ - عسكرية جديدة بعد ان قدت بتكوين قوة لم يعقب الانتصار العسكري العثماني اي اصلاح الاوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة. وظلت الأمور على ما كانت عليه من الاضطرابات العشائرية والتمردات الانكشارية والازمات الاقتصادية واستمرار الاطماع الايرانية، لذلك اصبح الولاة يفكرون في الاعتماد على قوات محلية المواجهة تمردات العشائر الانكشارية ، فكلفهم ذلك كثيرا .**

**واضطر بعضهم في سبيل جمع المال إلى رفع قيمة الضريبة والتلاعب في النقد. وفرض ضرائب جديدة ومع ذلك لم يستطع الولاة السيطرة على العراق. وزادت حالة الفوضى وعدم الاستقرار حتى ان افراسياب وكان كاتبا من كتاب الجند في البصرة استطاع في سنة ١٥٩٦م ان يشتري حكم البصرة من واليها العثماني، ويؤنس فيها اسرة حاكمة امتدت إلى سنة ١٦٦٢م فالقى بذلك على كاهل والي بغداد مهمة استعادتها كما اصبح من واجب باشا بغداد اخماد الحركات العشائرية التي نشبت في شمال العراق وجنوبه**

**حقا كان العراق في حاجة إلى وال قوي يستقر فيه ليضع خطة معينة المعالجة مشكلاته وانقاذه من التدهور الذي اصبح يعانيه خلال النصف الاخير من القرن السابع عشر وقد تيسر للعراق مثل هذا الحاكم ، اذ صادف ان تولى حكم بغداد سنة ١٧٠٤ حسن باشا ، وكان من الولاة القديرين الذين عملوا في ولايات حلب واورفه وقونيه وديار بكر قبل تعيينه واليا على بغداد . وبتعيين حسن باشا يبدأ عهد جديد في تاريخ العراق الحديث ، لما لهذا الوالي من دور واضح في تأسيس اسرة حاكمة في العراق عرفت بحكومة المماليك الكوله مند ( قدر لها ان تصل الى السلطة في سنة ١٧٤٩م وتستأثر بالحكم حتى سنة ١٨٣١م. فكيف تأسست هذه الاسرة الحاكمة وما علاقتها بالدولة العثمانية ؟**

**ادت الحروب مع ايران، ومشكلات العراق العشائرية وتمردات الانكشارية الى اهتمام حسن باشا الذي حكم العراق بين سنتي ١٧٠٤ -١٧٢٣م، وابنه أحمد من بعده ، بتكوين قوة عسكرية جديدة بعد ان فسدت القوات الانكسارية وصارت عبئا على السكان والبلاد . وقد شكل حسن باشا هذه التيرة من المماليك الذين كانوا يجلبون من تفليس والقوقاز . ونظرا لانحلال قوى الانكشارية لأن هؤلاء المماليك**

**كانوا يربون تربية عسكرية وادارية فانهم اصبحوا قادرين على حكم البلاد . وقد تسلم أحدهم وهو سليمان ابو ليله ولاية بغداد بعد وفاة احمد باشا بن حسن باشا سنة ١٧٤٧ .**

**استطاع سليمان ابو ليلة ترسيخ سيطرة المماليك على الحكم في العراق . وقد ساعده على ذلك ان الاهالي كانوا يرون ان المماليك اقرب اليهم من الاتراك ، حيث انهم كانوا يعيشون بينهم ، ولم يكونوا كولاة الاتراك غرباء عن اهل البلاد . اما عهد خليفته عمر باشا ، فقد تميز بظاهرتين : الأولى غزو ايران للعراق (١٧٧٥ - ١٧٧٦م). والثانية وضوح المصالح البريطانية في العراق . وقد حاول الباب العالي استقلال هاتين الظاهرتين للتخلص من المماليك ، ولكن دون جدوى**